الجزء الثالث

فرصة غرين

Green's Opportunity

إعادة التعارف

لقد كانت لدى جيمي قدرة مذهلة على تجزئة أفكاره، وخلال ساعات من مغادرته تلغراف صمَّم على أن يعود بمهنته إلى مسارها. لقد أمضى القسم الأكبر من سنة مع ريتش أوكينور، وهو مصمِّم على الاستفادة من تلك الحقيقة بطريقة ما. وكان اتصاله الهاتفي الأول مع ڤينس غرين.

اعتقد جيمي أن أمامه هدفاً متفتحاً، وهكذا فإن الرسالة التي تركها على بريد ڤينس الصوتي كانت محدَّدة: «لقد تركتُ تلغراف وأحبُّ أن أعود إلى استكشاف إمكانية العمل معك في غرينتش. إنني أتطلَّع إلى الحديث معك». وترك رقم هاتفه المنزلي.

عندما تلقَّى ڤينس رسالة جيمي، لم يخطِّط أول الأمر لأن يستجيب. ولكن بعد ثلاثة أيام عندما انتهت مستشارة تطوير النُّظُم من عرضها حول ثقافة تلغراف عاد اهتمام ڤينس بجيمي بندر فجأة.

«والآن أين وضعت رقم الهاتف ذاك».

بعد الاتصال وإعداد الترتيبات للقاء جيمي صباح اليوم التالي، صمَّم ڤينس أن لا يبني آمالاً كبيرة على ما سوف يعلمه. لقد شعر جزء منه أنه مذنب، لأنه تحدَّث إلى جيمي. لذا فقد أقسم أن يلقي به خارج مكتبه إذا ذكر أي شيء يشابه، ولو من بعيد، سرّ مهنة أو مِلْكِية فكرية. وأَمِلَ أن يسمح له يأسه أن يبرَّ بذلك القَسَم.

وصل ڤينس إلى مكتبه في حالة نفسية إيجابية. ولكن أثناء الدقائق الثلاثين من الانتظار قبل وصول جيمي، وجد نفسه يفقد الصبر واحترام الذات.

فكَّر ڤينس مليًّا بالسنوات الخمس الماضية، وبإحباطه المتزايد، قائداً؛ فكَّر بعمق كما كان قد فعل عدَّة مرَّات من قبل، في تخلُّف شركته عن تلغراف وما الذي منعه من اللحاق بمنافسه.

حدَّث نفسه: «إنه بالتأكيد ليس الذكاء». قلائل ضاهوا ذكاء ڤينس وقدراته التحليلية عندما وصل الأمر إلى العمل والاستشارة بشكل خاص، «ولن تكون أخلاقيات عملي». لقد عمل ڤينس بعنف ساعات طوالاً. منذ بضع سنوات كان قد سمع إشاعات حول «البرنامج المرن» الجديد الذي أعدَّه ريتش أوكينور، وقرَّر أنها ستكون مجرَّد مسألة وقت قبل أن تدفع تلغراف الثمن نتيجة ضعف قائدها.

عندما لم يحدث ذلك، أعاد ڤينس تكريس نفسه لبرنامج أشد

صرامة، الأمر الذي زاد من إحباطه، إضافة إلى كراهيته لريتش أوكينور.

وعندما اقترب وقت اللقاء مع جيمي، أصبح ڤينس أكثر استماتة ليجد الجواب الذي كان يبحث عنه. وأضمر فكرة سخيفة، إنه إذا تمكَّن أن يحلَّ هذا اللُّغز قبل وصول جيمي، فإنه سوف يلغي الاجتماع، ويحافظ على القليل من الكرامة.

اتصال

لقد تخيَّل جيمي دائمًا لقاء غرين في فندق صغير أو مطعم منعزل، أما الآن، وقد غادر تلغراف، فليست لديه مشكلة في الذهاب مباشرة إلى مكاتب غرنيتش. وفي الحقيقة فقد كان شيئًا مريحًا أن يتمَّ اللقاء في العلن.

عندما وصل جيمي إلى اللقاء، كان شبه متوقّع أن يكون غرين بانتظاره عند الباب الأمامي للمبنى. صعد الأدراج وأعلن حضوره لموظف الاستقبال، وجلس ليقرأ صحيفة وول ستريت جورنال Wall Street Journal بينما هو ينتظر.

عندما رأى ڤينس جيمي عبر الغرفة، لاحظ في الحال أنه بدا وكأنه قد هَرِمَ منذ أن رآه قبل عام. وفكَّر، **لقد فعل ذلك المكان فعله في الرجل** «مرحباً، جيمي»، قاطع ڤينس قراءة جيمي للصحيفة.

ردَّ جيمي التحية بقدرٍ من الثقة لم يكن ڤينس قد تذكَّرها: «حسنًا. أهلاً ڤينس، جيِّد أن أراك ثانية».

دعا ڤينس جيمي إلى مكتبه الأنيق وأشار إليه أن يجلس في واحد من المقاعد الجلدية التي أتاحت مشاهدة منظر لجزيرة ألكتراز أند أنجل Alcatraz and Angel.

لم يستطع جيمي أن يمنع نفسه من الاندهاش من الاختلاف بين مكتبي المديرين التنفيذيين، وبدا أن غرين يعرف منحى تفكيره: كان يفكِّر. «نعم، لقد سمعت كل شيء عن خشونة مكتب أوكينور. بل سمعت شيئًا أكثر، أشياء كثيرة رخيصة هناك...».

قال جيمي مازحًا: «سوف أتأكَّد من ترك ذلك الجزء خارج الحديث».

ضحك غرين وبحث عن شيء يقوله: «تمامًا، حسنًا، جيِّد أن أراك ثانية، جيمي، وبودِّي أن أُخبرك أن أملي قد خاب في العام الماضي عندما رفضتَ عرضنا».

ابتسم جيمي بخجل: «ماذا أستطيع أن أقول؟ نحن جميعًا نرتكب أخطاء». لقد كان غرين هدفًا أسهل من ريتش لِخِدَع جيمي. «دروس مستفادة». حتى ڤينس اعتقد أن جوابه بدا فكرة سخيفة.

كسر جيمي الجليد: «كيف بعمل نائب الرئيس لشؤون التوظيف لديك؟ هل هناك من فرصة في أن أكون مفيدًا هنا؟». لقد قام بالكثير من البحث ليعرف الجواب لذلك السؤال. لقد كان ڤينس ومعاونوه

يفكّرون في إجراء تغيير. «أصغِ، إننا دائمًا نبحث عن أُناس جيِّدين. ولكنني سأفاجأ إذا كنت قانونيًّا تتمتَّع بالحرية في أن تأتي وتعمل هنا فترة».

ابتسم جيمي: «لا. إن تلغراف لم تفرض أية مواقع على إمكاني في العمل مع منافس».

دهش ڤينس: «حسنًا. هذه أخبار جيِّدة». وشعرَ أنها اللحظة المناسبة الآن، لأن يبدأ المرحلة الأخلاقية للمناقشة التي كانت على وشك أن تبدأ.

«ولكن، طبعًا، إنك إذا التحقتَ بنا، فإنني سوف أصرُّ على أن لا تحضر معك أية معلومات خاصَّة عن تلغراف. وذلك ينطبق أيضًا على لقاء اليوم».

استجاب جيمي بدهشة مصطنعة: «قطعًا، أنا متعصِّب بالنسبة إلى التفاصيل الأخلاقية».

اعتقد ڤينس أن ردَّه كان قويًّا نوعًا ما. ولكن بعيدًا عن الانفعالات القانونية والأخلاقية، فإنه كان يتحرَّق لأن يغوص في العمق: «إذًا، ما الذي حدث هناك بالضبط؟».

أخذ جيمي نَفَسًا عميقًا وابتسم. كان قد حفظ هذا السطر عن ظهر قلب: «دعني أخبرك، إنها شركة غريبة».

شعر ڤينس بالحاجة إلى بدء الحديث بسلامة عقلية، وهكذا تحدَّى جيمي: «حسنًا. يجب أن يكون ما يعملونه صحيحًا». حتى

هو نفسه لم يستطع أن يصدِّق أنه كان يدافع عن تلغراف، ولكنه لم يدع حاجته إلى المؤاساة تطغى على رغبته في أن يعرف الحقيقة.

كان جيمي يعرف كيف يكتشف معاناة الرجل، وهكذا قدَّم لرئيسه المحتمل عظمة: «نعم، إنهم كذلك، ولكن ذلك هو الشيء. لقد نظرت تحت الأغطية، وليس هناك الكثير مما يستحق المشاهدة. إنهم لا يعملون شيئًا لا تستطيع أن تفعله غدًا». صمَّم جيمي على أن يبالغ قليلاً ليبقي ڤينس عالقًا بالصِّنَّارة.

وتحقَّق له ذلك.

«ماذا تعني؟ أنا أفترض أنك لا تتحدَّث عن أشياء سرِّية؟».

ردَّ جيمي وهو يهزُّ رأسه قبل أن يتمكَّن ڤينس من إتمام جملته: «لا، لا شيء من ذلك. إن سألتني، فإن الأمر بسيط جدًّا، إلى حدِّ مربك».

كان ڤينس على وشك أن ينفجر من الفضول، ولكنه حاول جاهدًا أن يخفي يأسه. وبإحساس من الاهتمام غير المتحيِّز تابع الموضوع: «حقًّا؟ أخبرني عن ذلك».

«حسنًا. إن الأمر يتعلَّق بورقة صفراء احتفظ بها ريتش أوكينور على مكتبه. إنها في الحقيقة مجرَّد قائمة من نوع رديء، بضعة مفاهيم عامة يسمِّيها أنظمته الأربعة. ويمكنني القول إن الرجل واقع تحت تأثيرها. إنه يستخدم تلك الأنظمة ليوجِّه حياته». بدا جيمي وكأنه يسخر من رئيسه السابق ويبدي إعجابه به في وقت واحد.

«قائمة؟» لقد أُثير فضول ڤينس، وفجأة فَقَدَ أي إحساس بالرقَّة التي حاول أن يحافظ عليها من قبل: «ماذا تحتوي؟».

صمَّم جيمي أن يلعب مع المدير التنفيذي اليائس دقيقة: «حسنًا. عدد قليل جدًّا من الأشخاص يعرفون الكثير عنها». وفي الحال استطاع أن يرى أن ڤينس بدأ يُصاب بالذُّعْرِ من أن جيمي لا يعرف محتويات القائمة. ولعدم رغبته في تنفير رَبِّ عمل مستقبلي، فإنه أطلقه من الصِّنَّارة.

«ولكنني أعلم ماذا تحتوي».

النظام الأول

كان جيمي قد قرَّر أنه لن يتلو قائمة الأنظمة الأربعة على مسامع ڤينس، لأن ذلك سوف يضعف الدعابة. وبدلاً من ذلك فإنه سوف يصف السلوك الفريد لريتش ومعاونيه ويترك ڤينس يبحث عن الخيط أو الموضوع.

وأعلمَ هذا بشكل أو بآخر لڤينس، الذي وافق على مضض، ثم اتصل هاتفيًا بمساعدته: «تريسي Tracy من فضلك، ألغي مواعيدي هذا الصباح... تمامًا... إلى ما بعد الغداء... شكرًا». ووضع سمَّاعة الهاتف. «لنبدأ».

جلس جيمي على مقدمة كرسيه وبدا متشوِّقًا بصدق لأن يُشْرِك ڤينس بهذا كله: «سوف لن تصدِّق الطريقة التي يتصرَّف بها هؤلاء الأشخاص في أثناء الاجتماعات. لم أرَ شيئًا مثلها في حياتي، وقد عملت في العديد من الأماكن المختلفة».

ابتسم ڤينس: «ماذا يفعلون؟». لقد شعر بالراحة لأنه وجد شخصًا ما، أي شخص، اعتقد أن تلغراف كانت غير اعتيادية.

«إنهم يتنافسون باستمرار».

دهش ڤينس: «حقًّا؟».

لقد كان تعبيرًا بلاغيًّا أكثر منه سؤالاً، ولكن جيمي ردَّ عليه على أي حال: «أوه، نعم، إنهم لا تفوتهم أية فرصة للنقاش. إن اجتماعاتهم تشبه الصراعات بين أفراد الأسرة. لا بدَّ أن يكون هناك واحد منزعج حول شيء ما، والناس يصرخون ويهدرون. إن هذا يذكِّرني ببعض أقاربي، إيرلنديين وإيطاليين».

فكَّر ڤينس باجتماعات معاونيه وأبدى دهشته بصوت مرتفع: «أُراهن أنهم على الأقل ليسوا مملِّين».

ضحك جيمي: «لا، إن كلمة (مملِّين) ليست الكلمة التي أستخدمها لوصف اجتماعات ريتش». ولاحظ أن ڤينس ينكمش قليلاً لمجرَّد استخدام اسم ريتش.

«كيف يجعلون الأمور تتم؟» وأضاف ڤينس، قبل أن يتمكَّن جيمي من الردّ: «وكيف يتجنَّبون قتل بعضهم بعضاً؟».

«ذلك هو الجزء المثير. يتناقش هؤلاء الناس كالإخوة والأخوات. وفجأة بعد ذلك يبدو أنهم ينسون مناقشاتهم بعد عشر دقائق، تمامًا كأقاربي. تجد واحدًا منهم بأنف مدمَّى. ثم بعد ذلك تجدهم يضحكون».

ذهل ڤينس. عند ذلك أوضح جيمي: «كنت أتكلَّم عن أقاربي. لم أُشاهد أحدًا من تلغراف يوجِّه ضربة إلى أنف الآخر».

ابتسم ڤينس.

«بالرغم من أنني أعتقد أن ريتا كانت على وشك أن تنتزع ريش طوم بضع مرَّات».

«حقًّا؟».

«حسنًا. ليس بالضبط. ولكنها اعتادت أن تنزعج منه حول مبدأ أساسي دائم. وفي الواقع فقد أسمته حمارًا ذات ليلة في أثناء اجتماع طويل».

«طوم هو هديل الحمام COO أليس ذلك صحيح؟».

هزَّ جيمي رأسه. «وريتا هي المستشار القانوني».

كان ڤينس يعرف ذلك. «صحيح. إذًا فالاثنان ليسا على وفاق. ويمكن أن يكون ذلك أمرًا صعبًا بالنسبة لموقعهما...».

قاطعه جيمي: «لا أنا لم أقل إنهما ليسا على وفاق، الحقيقة أنهما يعملان معًا متلازمين. لقد بدا دائمًا أنهما يتقاتلان خلال الاجتماعات فقط».

«حول ماذا؟».

«حول الموازنات، والعملاء، والموظفين، وسمِّ ما شئت».

«موضوعات تافهة؟».

كان على جيمي أن يفكّر لحظةً: «لا لم يصرفوا وقتًا طويلاً على الموضوعات التافهة في أثناء الاجتماعات. كانت عادة أشياء كبيرة الأهمية».

تشوَّش ڤينس. «إذًا: كيف كانوا يتخذون القرارات؟ هل يكسب صاحب الصوت الأعلى؟».

ضحك جيمي: «لا، لأنه لو كان كذلك لربح طوم كل شيء. إن ما يفعلونه هو المناقشة لفترة، بعد ذلك واحد منهم، وغالبًا ما يكون ريتش، يجعل مَنْ حوله يتوقفون عن النقاش ويطرح الموضوع للتصويت».

«إذًا، فهم يصوِّتون على كل شيء؟».

«لا. ليس تمامًا. في النهاية يتخذ ريتش القرارات عندما لا يكون هناك جواب واضح. ولكنهم عادة يصلون إلى إجماعٍ سريع. وبطريقةٍ ما، فإن المناقشات بدت وسيلة للبحث عن الحقيقة أكثر منها دفاعًا عن وجهات النظر. لقد كانت غريبة».

استطاع ڤينس أن يرى أن تحت كل أشكال الذَّم التي يقولها جيمي إعجاباً بزملائه السابقين. وهذا ما أحبط ڤينس وجعله نافد الصبر. «إذًا ما هو بالضبط النظام الأول؟».

«لم أنتهِ من الوصف بَعْدُ...».

قاطعه ڤينس هذه المرَّة: «أصغ. أخبرني الآن ما هو النظام الأول، بعد ذلك يمكنك أن تصف كل ما تشاء».

كانت لدى ڤينس طريقة في طلب شيء ما تجعل الشخص لا يريد أن يمتحنه. ابتسم جيمي ليداري خوفه المفاجىء، ولان بعد ذلك.

«ابْنِ فريق قيادة متماسكاً وحافظ عليه».

«عفوًا؟».

«ذلك هو النظام الأول: ابْنِ فريق قيادة متماسكاً وحافظ عليه». فكَّر مدة دقيقة: «هل هذا هو كل شيء؟». لقد بدا فجأة واثقًا وحكيمًا.

«حسناً. تلك هي الطريقة التي يصفه بها ريتش. لكن هناك أكثر من ذلك بالنسبة إليه».

أخذ ڤينس نَفَساً عميقاً، وذكَّر نفسه بالذي يبحث عنه: « مثل ماذا؟».

«حسنًا. إنهم عملوا شيئًا يسمَّى ميرس بريغز Myers-Briggs من المحتمل أنك سمعت به».

هزَّ ڤينس رأسه: «نعم، أعتقد أنني عملت شيئًا من هذا القبيل في المدرسة الثانوية. لا أذكر بالضبط».

فجأة تشجَّع جيمي مرَّة ثانية: «حسنًا. إنها حقًّا مهمَّة جدًّا. تتقدَّم لاختبار مدته عشرون دقيقة بعد ذلك تحصل على تقرير يخبرك كيف تتخذ القرارات وتنظِّم الأشياء».

كان ڤينس عابسًا: «يبدو لي سهلاً جدًّا».

«حسنًا، يمكن أن يكون. ولكن يستخدمونها هناك ليفهم كل منهم الآخر. كل واحد يعرف نموذج M.Br الآخر، ويشيرون إليها طوال الوقت».

«وذلك جيِّد لأن. . .» وترك ڤينس جيمي يكمل له الجملة.

«حسنًا. أولاً فهو يساعدهم على تجنُّب إصدار بعضهم أحكاماً على بعض ويعطيهم مفردات لتحديد عيوبهم. وقد اعتادوا أن يتسبَّبوا لـ طوم بصعوبات لكونه انبساطياً.

كان ڤينس الآن ضائعًا تمامًا.

شرح جيمي: «انظر، عندما فكَّر ڤينس في أن يجعل فريقه متماسكًا، فإنه أراد أن يعرف أحدهم الآخر بشكل جيِّد بحيث لا يخفي أحدهم شيئًا عن الآخرين. إن هؤلاء القوم يتصرَّفون كإخوة وأخوات، ولا يتردَّد واحد منهم عندما تدعو الحاجة لبحث أي موضوع صعب، ولا لدقيقة».

وعاد ڤينس للتهكُّم: «إذًا فإن هؤلاء القوم كانوا كاملين أساسًا».

«قطعًا. أعتقد أن بعضهم غريبو الأطوار. ولكن هناك شيئاً واحداً عليَّ أن أقوله عنهم، وهو أنني لم أسمع أي واحدٍ منهم يقول شيئًا سلبيًّا عن أي عضو في الفريق».

«أوه. هيًّا»، كان ڤينس شكَّاكًا.

«لم تدعني أكمل. لقد قلت إنني لم أسمعهم يقولون شيئًا سيِّئًا يمكن أن لا يقولونه للشخص بشكل مباشر».

هزَّ ڤينس رأسه كما لو أنه قال: «أوه، فهمت». لقد بدا أن كل شيء أصبح مفهومًا الآن.

تابع جيمي: «وبقدر ما هم غير عاديين، فإن كل واحدٍ منهم يهتم بالآخر. وأعتقد أنك إذا أحببتهم فإن ذلك سيكون أمرًا طبيعيًّا. بالنسبة إلي، فقد كان ذلك كثيرًا جدًّا». ولم يبدُ على جيمي أنه يؤمن بالجزء الأخير من مقولته.

للمرة الأولى رأى ڤينس صورة واضحة من قلق جيمي. وفي الحقيقة تأثَّر فعلاً من أجله، وقرَّر أن يساعده كي يتابع: «إذًا ما النظام الثاني يا جيمي؟».

النظام الثاني

وقف جيمي ومشى نحو خزانة من خشب البلُّوط معلَّقة على الجدار بالقرب من مكتب ڤينس. فتحها، وكما توقَّع وجد لوحًا أبيض عليه نص ورسوم بيانية: «هل أستطيع أن أمحو هذا؟».

نظر ڤينس إلى ما على اللوح: «نعم، لا بأس امْحُهُ».

بعد أن محا كل ما على اللوح بأناقة ونظامية، كتب جيمي النظام الأول.

النظام الأول: ابْنِ فريق قيادة متماسكاً وحافظ عليه. ولسوء حظ ڤينس فقد وضعَ جيمي قلمه قبل أن يكتب النظام التالي. سار جيمي إلى النافذة وحدَّق من خلالها باتجاه الخليج، كما لو كان يبحث عن النظام الثاني في مكان ما في المدِّ والجزر. «النظام الثاني يبدو عامًّا للغاية، ولكن الطريقة التي يتداولونه بها ليست كذلك».

«هل ستجعلني أخمِّن هذا النظام؟» سأل ڤينس بطريقة جافَّة.

فكَّر فيه جيمي: «لا.. سيكون صعبًا جدًّا أن أشرحه بتلك الطريقة». عاد إلى اللوح الأبيض وكتب الكلمات:

النظام الثاني: ابتدع وضوحًا تنظيميًّا.

خاب أمل ڤينس: «يجب أن تكون هناك تتمة له».

ابتسم جيمي نصف ابتسامة: «نعم، هناك تتمة، أساسيًّا إنها حول التخلُّص من الفوضى داخل الشركة، وبخاصة على المستوى التنفيذي».

«أي نوع من الفوضى؟»

«أشياء هامة، مثل شخصية الشركة، والتوجه، والاستراتيجية، والأهداف، والأدوار والمسؤوليات».

«أنت على صواب. إنه يبدو عامًّا. لا أعرف أية شركة لا تفعل هذا».

هزَّ جيمي رأسه: «أنا أوافق. لقد بدا أحيانًا أنهم أكثر ذكاءً مما هم في الحقيقة. ألا يعلمون أن منافسيهم يعرفون هذه الأشياء؟».

جعل سؤال جيمي المنمَّق ڤينس يتوقَّف ويفكِّر: «إلى أي حدٍّ يعرفها فريق ريتش التنفيذي؟».

«أوه، لقد عرفوها، ويتحدَّثون عنها طوال الوقت».

«كيف ذلك؟».

«إذا تعسَّر عليهم اتخاذ قرار، فإنهم سوف يرجعون إلى قيمهم، أو مهمتهم أو استراتيجيتهم».

«هل لديهم هذه المادة ملصقة في كل مكان من الشركة؟».

جال جيمي بعينيه: «لا. لقد حاولت إقناعهم بعمل ملصق، ولكن ريتش رفضَ ذلك. إن العاملين لديه يعرفون هذا الموضوع بدقَّة. أقول لك، لقد كانوا مثل طائفة دينية».

لم يعتقد ڤينس أن ذلك بدا سيئًا. كم هو عدد المديرين التنفيذيين الذين بإمكانهم تلاوة استراتيجيتنا، وأهدافنا وقيمنا عن ظهر قلب؟ هذا ما فكَّر فيه ڤينس. بل هل لدينا قيم؟

ذهب جيمي إلى اللوح وكتب قائمة بجانب النظام الثاني:

شخصية، قيم، مهمة، أهداف رئيسية، أهداف، أدوار ومسؤوليات. «أعتقد أنها هذه». قال جيمي. «وعلى أي حال فإنني لا أعتقد أنها كثيرة». ولكن ڤينس اعتقد ونسخ على كرَّاسة رسمية ما كان جيمي قد كتبه ثم سأل: «ماذا تعني بالضبط بكلمة شخصية؟».

ردَّ جيمي بلا تفكير: «حسنًا. إن شخصيتهم هي حول...».

قاطعه ڤينس: «انظر، لا أُريد أن يعرف أياً من معلوماتهم، ذلك شأنهم».

بدا جيمي مرتبكًا لأنه قام بإشراك شخص آخر بمعلومات سرية،

حتى ولو كانت تلك المعلومات ليست شديدة الحساسية. غيَّر مجرى الحديث: «إن الشخصية تتعلَّق بقيم الشركة في استئجار العاملين ودافعها الأساسي».

هزَّ ڤينس رأسه: «مثل السبب المركزي والقيم المركزية من كتاب بني ليبقى Built to Last». وأشار إلى نسخة من الكتاب على الرف الخاص به. «إذًا فهم في الحقيقة يهتمُّون بذلك الشيء؟».

«نعم، إنهم يفعلون. ولكنني أعتقد أنه أكثر مما يجب، لأنه أصبح قديمًا بعد فترة من الزمن».

تلك هي النقطة، فكَّر ڤينس: «كيف يستخدمون القيم؟».

جال جيمي بعينيه مرَّة أخرى: «كيف فعلوا؟ لقد تحدَّثوا عن تلك القيم طوال الوقت. ولكن الموقع الذي بدت فيه أكثر حساسية كان في استئجار العاملين. كانوا متعصبين».

«تابعِ الحديث».

«حسنًا. أول كل شيء، أصرَّ ريتش على أن يتولَّى عملية توظيف كبار الموظفين. لقد كان يُعتبر المصفاة الثقافية، وعمليًّا فإن الشيء الوحيد الذي كان يبحثُ عنه في المرشح كان الملاءمة الثقافية».

«كيف كان يفعل ذلك، بالضبط؟» وكيف تسلّلتَ عبر الشقوق؟ أراد أن يسأل. «إن أي واحدٍ أجرى مقابلة لمرشّح عليه أن يقيِّمه على ضوء قيَم الشركة. وعندما تحدّثوا عن موظّف جديد يحتمل توظيفه، فإنهم تكلموا عن القيم. وفي أثناء المقابلات، فإنهم طرحوا أسئلة

سلوكيَّة ليتأكدوا إذا كان المرشح قادرًا على الاستشهاد بأمثلة تبرهن على أنه يلائم القيم، وكذلك الحال مع المرشحة».

صمت ڤينس، وحاول جيمي أن يقرأ ما في عقله. «ربما تتساءَل، لماذا استأجروني».

هز ڤينس رأسه، ولكنه كان يأمل أن جيمي سوف يجيب عن السؤال. «كان ريتش في إجازة». قال جيمي. بعد فترة صمت قصيرة، ضحك الرجلان حتى صدر عنهما صوتٌ كالشخير.

الآن وقد سَحَرَهُ ما كان يكتشف فقد ألح ڤينس بالسؤال: «ماذا عن الموضوع الآخر، الأدوار والمسؤوليات؟ كيف تعاملوا معها؟».

رفع جيمي حاجبيه: «علي الآن أن أعترف أن هذا الجزء كان مؤثرًا إلى حدٍّ كبير. ريتش يسجل الأهداف الرئيسية لكل ربعٍ على لوح، وبعد ذلك يطلب من كل واحد أن يفكر في كل شيء ممكن قد يحدث لكل هدف يُراد الوصول إليه. وعندما يستنفدون كل نشاط فإنهم يوزعون هذه الأهداف فيما بين المعاونين ويبدؤون عمليتهم الفرديَّة في تحديد الأهداف».

كتب ڤينس بضع ملاحظات: «ماذا حدث عندما لا يتفقون على الأهداف، أو عندما لم يُحِب أحدهم الدور الذي...».

ومنع ڤينس نفسه من متابعة السؤال عندما رأى جيمي يشير إلى النظام الأوَّل. «صحيح».

تابع جيمي: «ونتيجة للوضوح الذي لديهم حول الأدوار

والمسؤوليات فنادرًا ما تتسلّل الأشياء عبر الشقوق. ولا يدوس الناس على أصابع أرجل الآخرين كثيرًا».

وفجأة سأل ڤينس جيمي: «هل يمكنك مساعدتنا في عمل هذا؟». لقد بدا الآن يائسًا.

دهش جيمي قليلاً من السؤال المحدّد: «بالتأكيد، أنا متأكّد، إذا كان ذلك هو ما تريد أن تفعل، من أنك تعمل معظمه الآن».

سمح ڤينس لنفسه بلحظة خداع هدفها المحافظة على الذات: «أوه، نعم، نحن كذلك. ولكن يمكن أن يكون هذا مدخلاً هامًّا علينا تجربته».

هزّ جيمي كتفيه وأحنى رأسه.

وفجأة بدا ڤينس شكّاكًا مرة ثانية، كما لو أنه قد اكتشف الآن خطأ في نظام تلغراف: «انتظر ثانية. إن كل ما تحدثت عنه حتى الآن هو فريق عمل تلغراف. كيف يأخذ هذا الشيء طريقه إلى الأجزاء الأخرى من المؤسسة؟».

ابتسم جيمي: «هذا يتم بدخول النظامين الثالث والرابع اللعبة».

النظام الثالث

قبل أن يتمكّن جيمي من متابعة الكلام، رن هاتف ڤينس. فالتقط السمّاعة: «إنك تمزح». ونظر ڤينس إلى جيمي وعلى وجهه ابتسامة عدم تصديق: «نعم، صِلهُ بي». وبعد توقّف قصير، حيّا ڤينس الشخص الذي اتصل به: «كيف أنت يا ريتش».

لم يكن جيمي حتى الآن قد استوعب الوضع.

«حسنًا. في الحقيقة، لقد مضى زمن، أليس كذلك؟».

فجأة استوعب جيمي الأمر. لقد كان ريتش أوكينور على الطرف الآخر من الخط. واستطاع ڤينس أن يرى الذعر يباغت جيمي. هل يعلم ريتش أنني هنا؟ فكّر جيمي لا بد أن يكون هذا شركًا.

أنهى ڤينس المكالمة: «بالتأكيد، سأكون موجودًا. إنني أترقّبها. إذًا، إلى اللقاء». ووضع سمّاعة الهاتف. بدا أنه قد سرّه فَقْدُ جيمي

المفاجىء للثقة بالنفس. فقال له ساخرًا: «ما الأمر؟ هل رأيت شبحًا؟».

كان جيمي سريع الاهتياج قليلاً: «ما الذي يجري؟ كيف علمَ أنني هنا؟» «آه.. هدِّىء من روعك. أوَّلاً، لا شيء يجري. ليست لدى ريتش أيَّة فكرة عن وجودك هنا».

«هل ذلك أمر طبيعي، أن تتلقى منه مكالمة؟».

ضحك ڤينس. «فقط إذا عددت فترة سنتين أو ثلاث أمراً طبيعياً». واستطاع أن يتبين ارتباك جيمي، لذا فقد أمده بقدرٍ من الطمأنينة: «جيمي كُفّ عن القلق. أنت قلتها بنفسك: ليس هناك ما يمنعك من الحديث معي. حتى إنهم لم يجعلوك توقع على عدم الاتصال بالمنافسين. أنت في وضع جيد».

لم يستطع جيمي أن ينكر أن ڤينس كان على صواب. مع ذلك فإن شيئًا ما بدا غير سليم، لذا فقد ألحّ: «ماذا أراد؟».

هزّ ڤينس كتفيه قائلاً: «أنا غير متأكد، لكن يجب أن يكون الأمر هامًا إلى حدٍّ كبير إذا أراد رؤيتي». لقد بدا مرتاحًا لأنه موضع بعض الاهتمام من ريتش.

جلس جيمي وهو يهزّ رأسه.

وبحماسة متجدّدة لمعرفة النظامين الأخيرين، حثّ ڤينس ضيفه: «حسنًا. لنتكلم عن النظام التالي».

احتاج جيمي إلى لحظة لاستعادة تركيزه، وحتى عند ذلك، فإن الجملة الأولى التي خرجت من فمه بدت وكأنها تصدر من شخص يعاني من دوار.

«صحيح. النظام الثالث يتعلق بالتواصل». توقّف جيمي، كما لو أنه قد انتهى من الشرح.

«حسنًا. ماذا عن التواصل؟».

أخيرًا أفاق جيمي: «أوه، حسنًا. إنه عن نقل كل شيء تحدّثنا عنه قبل قليل، موضوعات الوضوح».

أراد ڤينس أن يُكمل الفكرة: «أنت تعني الغرض والقيم والمهمَّة والأهداف وكل ذلك؟».

«تمامًا» الإفراط في توصيل الهوية والتوجيه».

عبس ڤينس وقال: «الإفراط في التوصيل؟» ذلك يبدو شيئاً سلبياً.

هزّ جيمي رأسه موافقًا: «نعم، هذا ما اعتقدته عندما قرأته أوَّل مرة. ولكنني علمت فيما بعد أن ريتش يعتقد أنه من أجل نقل شيء ما بشكل مناسب، يجب أن ينقل مرّات عديدة، حتى يعتقد الذين يقومون بالاتصال، أنهم يضربون حصانًا ميتًا».

بدت النظرة التي على وجه ڤينس وكأنَّها تقول: ذلك أمر غريب.

تابع جيمي: «تذكّر ما قلتُ من قبل إن كل عضو في فريق ريتش

يمكنه أن يتلو عن ظهر قلب، وباندفاع عاطفي جميع القضايا المتعلقة بالوضوح».

هزّ ڤينس رأسه.

«حسنًا، ذلك لأن الرجل يكرّرها دائمًا». وبدا كأنَّ جيمي يريد القول إن ريتش كان حقًّا يفرط في التوصيل: «والشيء نفسه بالنسبة إلى فريقه، فهو يجعل كامل أعضاء فريقه يفعلون الشيء ذاته مع العاملين معهم. وبعد ذلك مع جميع العاملين في الشركة أيضًا، لقد أخبرتك أن الرجل مهووس».

«إذًا، كيف يتمكنون من القيام بكل هذا؟».

أخذ جيمي نَفَسًا عميقًا كما لو كان يفكّر كم أتعبه التكرار: «حسنًا. أوَّلاً هناك التوجيه للموظفين الجدد. وقد كنت محظوظًا أن فاتني حديثه، ولكن ريتش وعدداً قليلاً من معاونيه يقتطعون ساعتين كل أسبوع ليحدثوا الموظفين الجدد عن تاريخ الشركة، والقيم، والهدف وكل شيء آخر».

كتب ڤينس شيئًا.

«ولكن هذا ليس كل شيء»، تابع جيمي: «في كل مرَّة يلقي محاضرة، أو يبعث رسالة بالبريد الإلكتروني، أو يتحدث إلى مجموعة صغيرة من الأشخاص ويكرر هذا كل مرة».

بدا ڤينس غير واثق. من قوله «كل مرَّة؟».

«حسنًا، ليس بنفس الطريقة بالضبط، ولكن باستمرار يشير إليه.

ويبدو لي كأنني أستمع إلى جَدِّي يروي القصص ذاتها مرّات ومرّات. ولكن من الواضح أن أحدًا هناك لم يكن ليتضايق، فإنهم يجلسون ويعيرونه انتباههم كله في كل مرَّة».

«ويقوم معاونوه بعمل الشيء نفسه؟».

«ليس تمامًا كما يفعل ريتش، ولكنهم بلا ريب قد استوعبوا المبدأ».

حدّق ڤينس من النافذة، وهو يهزّ رأسه ببطء. اعتقد جيمي أنه كان يفكّر في غرابة ما يسمع. لم تكن لديه أية فكرة أن ڤينس قد بدأ يفهم.

دفع ڤينس المحادثة إلى الأمام: «قبل الآن، قلتَ شيئًا عن الملصقات. إن تلغراف لم تسجل هذا الشيء على ملصقات في الإدارة؟».

بدا جيمي الآن غاضبًا قليلاً عندما فكّر في هذه النقطة: «ذلك صحيح. بقدر ما كانوا متعصبين حول الإفراط بالتوصيل، فإنهم لم يسمحوا لي بإنفاق خمسة آلاف دولار لأقوم بحملة إعلانية حول قيم الشركة. أردت أيضًا أن يتم عمل بعض قمصان الجولف، وعمل ملصقات يمكننا استخدامها لتزيين مكاتبهم».

«هل أنت متأكّد من أن ذلك كان بسبب النقود؟».

هزّ جيمي رأسه: «كلا. كان الأمر يتعلق بريتش. فقد كان يصرّ

بعناد على عدم استخدام أي شيء مبتذل أو مموه، كما سمَّاه لنقل هوية الشركة إلى الآخرين».

«برأيك، لماذا؟» تساءل ڤينس إذا كان ريتش قد أصبح طاغية غريب الأطوار. تمنّى أن يكون كذلك.

«لقد قال ريتش دائمًا إنه في الدقيقة التي تجعل فيها هذا يبدو كحملة تسويق، فإنه يفقد... ما هي الكلمة التي استخدمها؟ إنه يفقد تجذّره. ويقول إنه يبدأ بالظهور شعاراً أكثر منه حقيقة».

في تلك اللحظة نظر جيمي وڤينس إلى ملصقة داخل إطار معلقة على الجدار فوق طاولة المؤتمرات حيث جلسا. حين تظهر طائرة نفّاثة تحلّق في السماء. وفي الخلفية تُشاهد طائرة معادية من نوعٍ ما، وهي تتجه بمقدمتها نحو الأرض والدخان يتناثر من ذيلها. والتعليق في الأسفل.

«أنشط، أحسن، أسرع، غرنيتش».

للحظة شعرَ ڤينس بالارتباك، ولكنه قرر أن ذلك سيكون مضيَعة للطاقة. ولكي يتغلَّب على اللحظة الحرجة، وقف جيمي، وذهب إلى اللوح الأبيض وكتب النظام الثالث.

النظام الثالث: أفرِط في إيصال الوضوح التنظيمي.

نظر ڤينس إلى ساعته: «تمامًا، دعنا نتكلم عن النظام الأخير».

في تلك اللحظة كان هناك قرعٌ على الباب، وقبل أن يتمكّن ڤينس من الرد، كانت مساعدته تريسي Tracy تطلُّ برأسها من الباب: «آسفة لإزعاجكما، ولكن ريتش أوكينور في طريقه إلى هنا».

تجمّد جيمي.

النظام الرابع

«إنه هنا في هذا الوقت!؟» كان جيمي غير مصدّق. «لم تقل لي إنه قادم اليوم»، «لماذا لم تخبر. . .».

ضحك ڤينس. «اهدأ. سيكتشف عاجلاً أو آجلاً أنك تتقدم للمقابلة هنا. وهذه فرصة جيِّدة لتريني ماذا لديك».

كان هناك قرعٌ على الباب. وفتحته تريسي قبل أن يرد أحد. أدخلت ريتش وأغلقت الباب خلفه.

قال ريتش لڤينس: «مرحباً» وصافحه، بعد ذلك قام برد فعل هادىء لكنه واضح، عندما رأى نائب رئيس الموارد البشرية السابق لديه. «حسنًا مرحبًا، جيمي».

شعر جيمي في الحال بالراحة عندما رأى أن ريتش لم يكن يتوقع وجوده هنا. وفجأة عادت إليه الثقة بالنفس، وقف ومدّ يده إلى

ريتش. «جميل أن أراك، ريتش». ولكن بالرغم من مظهره الخارجي الهادىء، فإنه كان مشوّشًا في الداخل.

ابتسم ريتش والتفت إلى ڤينس: «شكرًا لاستقبالي بهذه السرعة. هل يمكنني أن أتحدّث معك بضع دقائق؟».

«بالتأكيد» أجاب ڤينس. ونظر إلى جيمي: «هل يمكنك الانتظار في الخارج؟ سوف تقدّم لك تريسي شيئًا تشربه».

وأضاف ريتش وهو ينظر باتجاه جيمي: «سوف يستغرق هذا بضع دقائق فقط».

«على راحتك». ابتسم جيمي وتوجه نحو الباب.

وحين أغلق الباب، بدأ ريتش: «لدي لك عرض، ڤينس»، كعادته توجه ريتش مباشرة نحو الموضوع.

«ألست فضوليًا قليلاً بالنسبة لوجود جيمي هنا؟» وبدا ڤينس مسرورًا لوجود واحد من موظفي ريتش في مكتبه لتغيير عمله.

لم يكن ريتش منزعجًا. «أفترض أنه يُجري مقابلة لوظيفة».

«نعم، إنه يُجري مقابلة. هل أستأجره؟».

هزّ ريتش كتفيه وابتسم: «حسنًا سوف يخبرني مستشاري القانوني أنني من غير المفترض أن أعطي توصيات إيجابية أو سلبية بعد الآن. أعتقد أن الناس في هذه الأيام سوف يقاضونك إذا قلت شيئًا غير صحيح».

ضحكا ضحكة خافتة.

«ولكن سأقول لك هذا، يا ڤينس، تأكد من أنَّك تعطيه الكثير من الدعم والتوجيه، فليس لدى جيمي الشعور الأكبر بتقدير الذات في العالم، إذا عرفت ما أعني».

هزّ ڤينس رأسه لأمرين، ليعترف بدقّة تقييم ريتش وليشكره على هذه النصيحة. ودهش لأن خصمه بدا غير منزعج لأن واحدًا من كبار معاونيه الجدد يمكن أن يلتحق بـ غرنيتش.

«على أيّ حال، ما هو عَرضك؟».

«أُريد أن أشتري عمليّات تجارة التجزئة الخاصة بك، لقد أخبرني طوم أن لديك حوالى عشرة عملاء وخمسة عشر موظّفًا».

فوجىء ڤينس لأن ريتش عرف كل شيء عن غرينتش. «ذلك أقرب للواقع. لماذا تجارة التجزئة؟».

«حسنًا. نحن نعتقد أنها مفهومة لنا، إذا أخذنا بعين الاعتبار قوتنا في التصنيع والتوزيع. وقد فكّرت أنه بدلاً من المعاناة في عملية بناء مؤسسة من لا شيء والدخول معكم في حرب للاستيلاء على عملائكم، فإننا يمكن أن نتحدث حول ما إذا كانت سوق التجزئة مهمة بالنسبة لكم. توقف ريتش، أملاً في نوع ما من الإشارة تدل على الجواب. «وإذا لم تكن، فقد فكرت في أنه سيكون أسهل لكلينا إذا عقدنا صفقة. إن السوق للأشخاص الجيّدين ضيق جدًّا، وذلك يعني أنه من المحتمل أن أجند بعض مستشاريك لتجارة التجزئة مهما

كان الأمر». ثم توقّف ثانية. «ويبدو أن هذا سوف يكون أسهل».

لم يستطع ڤينس أن يحسم، إذا كان مندهشًا أكثر من صراحة ريتش أو من ثقته بنفسه. كيف أمكنه أن يأتي إليَّ مباشرة ويخبرني من بين جميع الناس عن أهدافه الاستراتيجية؟ «حسنًا. إن تجارة التجزئة ليست واحدة من الأسواق الصاعدة التي ننظر إليها كجزء رئيسي في استراتيجيتنا طويلة الأمد». لماذا أُخبره هذا؟ لقد بدت صراحة ريتش مُعْدِية. «لدي فضول لأعرف لماذا تعتقد أنه سيكون كذلك؟».

ابتسم ريتش: «الآن، من المحتمل أن تلك معلومات أكثر مما نحتاج أن نشترك فيها». وضحكا.

«ما عدد العاملين الذين تريد أن تأخذهم؟».

«حسنًا. يعتمد ذلك على كيفيَّة سير المقابلات. أعتقد أننا سوف نستأجر نصفهم على الأقل، إذا كانوا جيدين بالقدر الذي نأمله منهم».

«وما المبلغ من المال الذي نتحدث عنه؟».

«لا أدري» بدا ريتش حقًّا كما لو أنه لم يفكّر في رقم. «ربما ثلاثة أمثال دخلك السنوي من تجارة التجزئة. هل ذلك مناسب؟».

كان الوقت كافيًا بالنسبة لڤينس لكي يفكِّر في الصفقة، ولكنه لم يكن كافيًا لجعلها قرارًا سهلاً: «متى تريد الردّ؟».

فكّر ريتش في الموضوع: «لا أعلم. أيكفي أسبوعان؟».

وافق ڤينس: «سأتصل بك». وتصافح المتنافسان.

«شكرًا ڤينس» ونظر ريتش من نافذة المكتب، وبانفعال ابن الثانية عشرة قال: «إن ذلك منظر لا مثيل له».

ابتسم ڤينس. وبقدر ما حاول، فإنه لم يتمكن أن يتبين أدنى إشارة من التهكم أو التواضع في تعليقه على المنظر، وللحظة فكر في أن يكتم الفكرة التي بناها في عقله، وهي أن ريتش يمكن أن يكونَ جديرٌ حقًّا بأن يُحَبَّ أكثر من كونه عدوًّا. وبما أنه كان غير راغب في تحدِّي مثل هذا الاعتقاد المبدئي، فإنه على أي حال، صمّم أنه من المحتمل أن منافسه يحتفظ بشيء ما لنفسه. رافق ڤينس ضيفه إلى الباب. وعندما فتحه وقعت عينا ريتش فجأة على اللوح الأبيض. رأى ثلاثة من عناصر قائمته مكتوبة بخط جيمي.

مع أن ڤينس ارتبك قليلاً، إلاَّ أنه كان يشعر بالفضول ليرى كيف سيكون ردّ فعل منافسه.

وبينما هو متجه نحو الباب المفتوح، نادى ريتش جيمي من داخل الردهة. لمَّا سمع جيمي صوت ريتش، تذكّر أنه نسي أن يمحو ما على اللوح الأبيض. عندما وصل جيمي، رأى في الحال رئيسه السابق يحدّق إلى اللّوح الأبيض. واعتقد بُرْهَةً أنه سوف يغمى عليه.

تكلم ريتش أوَّلاً: «ما هذا؟» كان صوته بلا انفعالات.

تلعثم جيمي: «حسنًا. كنت فقط أرى، آه، أعني، أنني كنت

أشرح لڤينس لماذا الشركة، أعني تلغراف، لديها هذا الإحساس القوي لـ . . .».

قاطعة ريتش بلطف: «هل تعتقد أن هذا صواب؟».

حتى ڤينس بدأ الآن يشعر بالضيق قليلاً: «اسمعا، يبدو أنكما أنتما الاثنين بحاجة إلى أن تتكلما. سوف أترككما وحدكما بضع دقائق». غادر المكتب، مغلقًا الباب خلفه.

كان جيمي على وشك أن يحترق تلقائيًا: «حسنًا، لم أعتقد أن ذلك سيكون مشكلة بالضرورة. . .».

تظاهر ريتش أنه لم يسمع التماس الرحمة المحزن الذي صدر عن جيمي. فقاطعه مرة ثانية: «لأنك كتبت النظام الثاني خطأً». سار إلى اللوح الأبيض وأضاف (استراتيجية) إلى القائمة المرافقة للنظام الثاني. «إذا لم تتوضح لديك مسألة الاستراتيجية، فإن أهدافك وأدوارك لن تكون مرتبة».

ذهل جيمي من الارتياح الذي شعر به.

وفي الردهة خارج الغرفة كان ڤينس يقرأ صحيفة وول ستريت جورنال وينتظر أن تنتهي المحادثة في الداخل. وبعد عشر دقائق تقريبًا، فُتِحَ الباب.

خرج ريتش أوَّلاً، وكان يبدو هادئًا. ووقف جيمي خلفه، وهو يبدو كرجل نجا توًّا من تجربة موت.

صافح ريتش ڤينس مرة ثانية: «اتصل بي عندما تكون على استعداد للكلام». «شكرًا، ريتش».

راقب ڤينس وجيمي ريتش وهو يدخل المصعد، عادا بعد ذلك إلى المكتب.

وحينما أصبحا في الداخل قرأ الرجلان السطر نفسه في وقت واحد.

«وهكذا؟».

ضحكا بشدة. وروى جيمي كيف تمت تسوية الوضع.

بعد ذلك التفت ڤينس ورأى اللوح الأبيض. النظام الرابع، كان الآن مكتوبًا عليه، ولكن ليس بخط يد جيمي.

النظام الرابع: عزّز الوضوح التنظيمي من خلال الأنظمة البشرية.

ثم لاحظ نصًا إضافيًا على الجزء الآخر من اللوح مكتوبًا بالخط نفسه:

كن متماسكًا

كن واضحًا

أفرط في التوصيل

عزّز

بحث ڤينس عن كلمات: «هل كتب هذا؟» وعرف الجواب

مسبقًا، ولكن كان عليه أن يطرح السؤال ليتبيَّن كم كان الموقف سخيفًا.

هزّ جيمي رأسه وأشار إلى اللوح الأبيض: «نعم، كتب جزءًا من النظام الثاني، هنا وأضاف الرابع، وكتب نصًّا مختصرًا للأنظمة الأربعة التي قال إنه يسهل تذكُّرها.

حدّق الرجلان إلى اللوح وهما يهزّان رأسيهما.

«لقد أخبرتك» قال جيمي «إن الرَّجل غريب الأطوار». وبقدر ما كان مرتاحًا فإنه لم يتمكن من أن يبدو مهذّبًا في حديثه عن ريتش.

وبعد ذلك عادا للتركيز ثانية. وجلس ڤينس وجيمي إلى طاولة المؤتمرات. بدأ ڤينس: «وبعد؟».

«وماذا بعد؟».

«هل ستشرح لي النظام الرابع؟».

جيمي ضاحكًا، كما لو كان يريد القول: وهل هناك شيء آخر تفعله؟ وبدأ بإعادة النظام الرابع: «عزّز الوضوح التنظيمي من خلال الأنظمة البشرية. إن هذا النظام هو الأكثر أهمِّيَّة فيما يتعلق بالحفاظ على الأنظمة الثلاثة الأخرى».

كان ڤينس قد أمضى وقتًا عصيبًا وهو يصغي. وبعد المواجهة مع ريتش بدا اضطرابه حول القائمة وأهميّتها وكأنه تلاشى نوعًا ما.

ولم يعد ريتش يبدو شخصاً غامضاً في عيني ڤينس، وإنما بدا رجلاً عاديًّا مهووسًا بفلسفة أساسيَّة. وفي الحقيقة فإن ڤينس شعر بالخجل لتلهفه لمعرفة أسرار ريتش. إن هذا ليس صعبًا جدًّا، فكّر في نفسه. وبسرور رحّب ڤينس بعودة شعوره بالتفوق ونظرة الازدراء.

وبلهجة جديدة ملؤها الشك، قال: «آسف، جيمي، أنا فقط لم أفهم هذا الأخير».

«حسنًا. إن ريتش يقول إن هذا الأخير يتعلق بإقامة تنظيم ونظام للمحافظة على ثقافة تلغراف. وتعوَّدَ القول إن الثقافة تعيش في الطريقة التي يتم بها عمل الأشياء. أو يقول شيئاً من هذا القبيل».

«تعني كالعمليات وسياسة العمل؟».

«ليس بالضبط. تذكر أن البناء الذي يفكر فيه له علاقة بالأنظمة البشرية والعمليات، أشياء كالمقابلات. واستئجار الأشخاص، وإدارة عملهم، ومكافأتهم و . . .»، وأجفل جيمي تقريبًا قبل إتمام الجملة، «وتسريحهم من العمل».

كان ڤينس ما يزال مصمّمًا على الحصول على معلومات، ولكنه الآن بدا أنه يتحدّى صحة المفاهيم: «نحن نقوم بكل تلك الأشياء. لماذا تلغراف مختلفة؟».

«حسنًا. قبل كل شيء هناك تلك المقابلات اللعينة». قال جيمي بازدراء، ممّا أثار فضول ڤينس.

«ماذا يعملون؟».

«ماذا لا يعملون؟» قالها جيمي بتذمُّر. «إنهم يجرون خمس مقابلات على الأقل لكل مرشح. ويصرون على استخدام مجموعة مركزية من الأسئلة السلوكية، يتم طرحها بطرق مختلفة قليلاً من قِبل أشخاص مختلفين. ثم يدخل جميع الذين أجروا المقابلات ويقدموا تلخيصًا لما تم». توقّف جيمي. «إنهم يقومون بهذا مع المرشحين لمنصب نواب الرئيس والمستشارين وحتى مع موظّفي الاستقبال».

أنت تعني أن أعضاء لجان المقابلة لا يستطيعون أن يسألوا أسئلتهم الخاصَّة؟».

«حسنًا. يمكنهم، ولكن عليهم أن يُمْضوا وقتًا طويلاً على الموضوعات السلوكية الأمر الذي يجعل العملية تبدو وكأنها عمل». أدرك جيمي الطبيعة التهكميَّة للتعليق آخذًا بعين الاعتبار طريقة اختياره للعمل. «أعني أنه يجب أن لا تكون بمثل تلك الصعوبة ولقد كانت شديدة التعقيد».

ابتسم ڤينس: «أنت كرهته حقًّا، أليس كذلك؟».

«حسنًا. أعتقد، لأنه كان عليَّ أن أطبق النظام. وكلّما حاولت أن أغيّره، أوقفوني. كنتُ أفكر أنه يجب عليَّ أن أقرّر كيف أبدأ في تزويد المؤسسة بالعاملين».

عبس ڤينس: «وماذا أيضًا؟».

«تعني حول المقابلات؟».

«لا، أعتقد أنني فهمتها. ماذا عن...».

قاطعه جيمي: «إدارة الأداء. كان ذلك جزء من مسؤوليتي. كان عليَّ أن أتأكد من أن كل مدير، على كل مستوى، قد أعد تقرير إدارة ربيعياً لكل واحدٍ من العاملين لديه. لقد كان هذا كابوسًا».

ضحك ڤينس: «نعم، ومن المحتمل أنك كنت تزعج كل واحدٍ في الأعماق في محاولة للحصول على تقاريرهم جميعها في الوقت المحدّد».

هزّ جيمي رأسه: «لا، الكثير منهم أعدوا تقاريرهم في الوقت المحدّد. فقد كان مؤلّفًا من صفحة واحدة وعليها ثلاثة أسئلة بسيطة، ولم يُبْدِ أحد تذمّرًا منها، على الأقل أمامي».

دهش ڤينس: «صفحة واحدة، ما هذا!؟».

فكّر جيمي في الأمر: «حسنًا. أعتقد أنه كان أكثر من ذلك».

بدا ڤينس مسرورًا، كما لو كان قد تبيَّن صدقه بطريقة ما، إلى أن شرح جيمي: «كان هناك سؤالٌ على ظهر الورقة أيضًا، ولكن لمجرد المناقشة. لذا أعتقد أنه يمكنني القول إنه مؤلف من صفحتين».

تلاشى تبرير ڤينس: «حسنًا. ما هذه الأسئلة؟ لا أعتقد أنها كانت أربعة أسئلة؟».

ضحك جيمي: «في الحقيقة كان هناك أربعة أسئلة».

هزّ الرّجلان رأسيهما وكأنهما يقولان: إنها شركة غريبة. وأشار ڤينس لجيمي ليخبره المزيد.

«كانت الأسئلة، ماذا أنْجَزْتَ؟ ماذا سَتُنْجِز بعد ذلك؟ كيف يمكن أن تتقدّم؟».

«هل هذا كل شيء؟».

«ليس تمامًا. كان السؤال الذي على ظهر الورقة، هل تعتنق القِيَم؟».

«إذًا، لماذا كان هذا كابوسًا بالنسبة إليك؟».

«لأنني كرهتُ عمل هذه الأشياء للعاملين لدي، وتركتُ ريتش يقوم بها بدلاً منّي».

«كم تستغرق تعبئة قسيمة مؤلّفة من ورقة واحدة؟».

«أطول مما تظن، لأن كل واحد يأخذها على محمل الجد. ولكن تعبئة القسيمة لم تكن المشكلة. إن المشكلة هي في مناقشة المتابعة».

وقبل أن يتمكن ڤينس من توجيه السؤال، أوضح جيمي: «على كل مدير أن يمضي تسعين دقيقة في غرفة مع كل واحدٍ من موظفيه لمراجعة التقرير».

«ألم تَنْتَهِ الأشياء التي يتحدّثون عنها؟ إن تسعين دقيقة وقت طويل».

«ذلك هو الجزء المضحك. لقد تعوَّد ريتش أن يقول إنه أراد للناس ألاَّ يجدوا ما يتحدثون عنه. لأنه عند ذلك يمكنهم أن يبدأوا بالكلام عن أشياء هامة».

هزّ جيمي رأسه: «إنه طائر غريب».

«إذًا، فإن الناس قد عملوا هذا حقًّا؟ أمضوا تسعين دقيقة معًا، مع كل تقرير مباشر، كل ربع؟».

هزّ جيمي رأسه بالموافقة وكأنه يقول: «شيء لا يُصدَّق، أليس كذلك؟».

«حسنًا. يجب أن لا يكون لديهم عملٌ كثير. إذا كان بإمكانهم إضاعة ذلك الوقت الطويل في مراجعات الإدارة». بدا على ڤينس أنه يستعيد ثقته بنفسه وبفقد اهتمامه بسحر ريتش أوكينور. وقف ومدّ ذراعيه: «لا عجب أنهم لا يتقدمون بشكل أسرع. أعتقد أنّي سمعت ما فيه الكفاية».

عبس جيمي: «ماذا قلت؟».

«لقد سمعتُ ما فيه الكفاية. ولكنني أقدرُ تحمُّلك الوقت...».

قاطعه جيمي: «لا.. قبل ذلك، لقد قلت شيئًا عن تقدمهم؟».

«نعم، كثيرًا ما تساءلت، لماذا لم يتقدموا بشكل أسرع؟ لأننا، مع كل ميزاتهم المُقترحة، ما زلنا بنفس الحجم الذي هم عليه».

تغيّر سلوك جيمي فجأة. بدا مندهشًا، ولكن بطريقة يشوبها الحزن. «همم» لاحظ ڤينس التغيير: «ماذا تعني بـ همم؟».

«أعتقد أنه من الأفضل أن تجلس».

الإدراك

لم يكن ڤينس على وشك أن يجلس. «لماذا؟».

ابتسم جيمي، لم يكن مسرورًا كثيرًا بقدر ما هو مندهش وقلق. «إذا أنت لا تعرف حقًّا لماذا هم ليسوا أكبر؟».

«حسنًا. أنا لا أعتقد أنهم على مستوى الجودة التي نحن عليها في كسب الأعمال. أعني كلما وصل الأمر إلى المنافسة رأسًا لرأس بيننا وبينهم، في المراحل النهائيَّة من المزايدة، فإنهم في معظم الأوقات يربحون. ولكن يبدو أنهم دائمًا لا يصلون إلى الجولة الأخيرة. إنهم يختفون مباشرة بعد الجولة الأولى من المناقشات».

«هل هذا هو؟» سأل جيمي.

«حسنًا. أعتقد أنهم يضيعون وقتًا كبيرًا على كل هذه الموضوعات الداخليَّة، وذلك سوف يقلّل من قدرتهم على أن

يصبحوا أكثر عدوانيَّة. ليس لدى أي إنسان ذلك القدر من الوقت ليضيعه في هذه الأيام».

عَرفَ جيمي أن من الواجب عليه أن ينقل إليه الخبر، وشعر ڤينس بذلك. «ماذا؟ ما الذي فاتني؟».

أخيرًا جلس ڤينس، واتّكأ جيمي في كرسيه إلى الأمام: «ڤينس. إنهم ينمون بالقدرِ الذي يحدّدونه هم». توقف، ولكن ڤينس لم يفهم، لذا فإنه تابع: «إنهم يصيبون أهداف دخلهم وربحيّتهم في الصميم تقريبًا في كل ربع».

«هكذا؟».

«ڤينس. إن الصفقات التي يتخلون عنها أكثر من التي يأخذونها. إن ريتش لا يريدُ أن ينمو أسرعَ في الوقت الحالي».

بدأت المفاجأة تظهر على وجه ڤينس، لذا فقد تابع جيمي: «إنهم يختفون في الجولة الأولى من تلك الأوضاع، لأنهم يتخيَّرون، إنهم يأخذون العملاء الذين يريدونهم. إنك تحصل على معظم تلك الصفقات بالخطأ».

ثم وجَّه جيمي ضربته النهائية: «إن تلغراف لا تحاول أن تصبح أكبر منكم. إنهم لا يتنافسون بتلك الطريقة».

استند ڤينس في كرسيه إلى الخلف، وهو غير مصدِّق. لقد أراد جيمي أن يستمتع بأن تكون له اليد العليا، ولكنه لم يستطع أن ينكر أنه شعرَ بالأسف من أجل ڤينس. فقد بدا كرجل محطم.